المحور السابع: جهود الهيئات العلمية ومنهجيتها في وضع المصطلح

مقدمة:

في ظل الانفجار المعرفي الذي شهده العالم، برزت إشكالية تعدد المصطلحات واختلاف دلالاتها، مما استدعى تدخل هيئات علمية متخصصة لوضع منهجيات واضحة تهدف إلى **تقنين المصطلح وتوحيده داخل اللغة العربية**، ومن هنا، اضطلعت مؤسسات لغوية وعلمية بارزة مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب التابع لـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدور ريادي في متابعة المصطلحات العلمية الحديثة، والعمل على إيجاد مقابلات عربية دقيقة لها، وفق أسس علمية تجمع بين الأصالة اللغوية ومواكبة التطور المعرفي.

وعليه يهدف هذا الدرس إلى إبراز **جهود هذه الهيئات ومنهجيتها في وضع المصطلح**، مع تقديم أمثلة توضح كيفية الانتقال من المفهوم العلمي إلى المصطلح العربي المعتمد، وبيان أهمية هذه الجهود في تطوير اللغة العربية وتعزيز حضورها في مجالات البحث العلمي.

أولًا: مفهوم جهود الهيئات العلمية في وضع المصطلح

تمثّل الجهود المصطلحية التي تبذلها الهيئات العلمية أحد أهم المسارات التي سعت من خلالها اللغة العربية إلى مواكبة التطور العلمي والمعرفي في العصر الحديث، فمع توسّع العلوم وتزايد المفاهيم الجديدة، أصبح من الضروري إيجاد **نظام علمي منظم لتوليد المصطلحات وضبطها وتوحيدها** حتى لا يحدث اضطراب في استعمالها بين الباحثين والجامعات، ومن هنا برز دور المؤسسات العلمية واللغوية التي جعلت من **تقنين المصطلح العلمي العربي** أحد أهم أهدافها.

ويقصد بجهود الهيئات العلمية في هذا المجال مجموعة الأنشطة العلمية والمنهجية التي تقوم بها مؤسسات لغوية أو أكاديمية من أجل **تحديد المفاهيم العلمية، واختيار التسميات المناسبة لها في اللغة العربية، ثم نشرها وتعميمها في الأوساط العلمية.**

وقد ظهرت هذه الجهود بوضوح مع نشأة المجامع اللغوية العربية في القرن العشرين، حيث أدرك العلماء أن اللغة العربية لا يمكن أن تواكب التطور العلمي إلا إذا تم **تنظيم المصطلح العلمي تنظيماً دقيقاً**، لذلك تأسست عدة مؤسسات متخصصة في خدمة المصطلح، من أبرزها:

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- مجمع اللغة العربية بدمشق

- مجمع اللغة العربية بالأردن
- مكتب تنسيق التعريب التابع لـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

وتتمثل مهمة هذه المؤسسات في **متابعة المصطلحات العلمية الأجنبية، ودراسة إمكانات اللغة العربية في التعبير عنها، ثم اختيار المقابل العربي الأنسب وفق قواعد لغوية ومنهجية محددة.**

وتقوم المجامع اللغوية بعدة وظائف أساسية في مجال المصطلح، من أهمها:

1. **دراسة المفاهيم العلمية الجديدة** التي تظهر في مختلف العلوم.
2. **البحث عن المقابل العربي المناسب** لهذه المفاهيم.
3. **إقرار المصطلحات الجديدة بعد مناقشتها علمياً** داخل اللجان المتخصصة.
4. **نشر المصطلحات المعتمدة** في المعاجم والمجلات العلمية.

مثال: عند ظهور مصطلح **Computer**في العصر الحديث، واجه اللغويون العرب مشكلة اختيار المقابل المناسب له، فطُرحت عدة اقتراحات مثل:

- كمبيوتر
- حاسبة إلكترونية

لكن بعد الدراسة في بعض المجامع اللغوية، تم اعتماد المصطلح العربي **حاسوب** لأنه مشتق من الجذر العربي **حسب** الذي يدل على العدّ والحساب، وهو أقرب إلى طبيعة وظيفة الجهاز.

مثال آخر: مصطلح **Linguistics** في الدراسات الغربية كان يدل على العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية، وقد ناقشته الهيئات العلمية العربية، فاقترحت عدة تسميات مثل:

- علم اللغة
- اللسانيات

ثم شاع استعمال **اللسانيات** في الدراسات الحديثة لأنه أكثر دقة في الدلالة على الاتجاه العلمي المعاصر في دراسة اللغة.

وتكمن أهمية جهود الهيئات العلمية في عدة نقاط أساسية:

- **تنظيم المصطلح العلمي** ومنع الفوضى في التسميات.

- **تسهيل التواصل العلمي** بين الباحثين العرب.
- **تمكين اللغة العربية من استيعاب العلوم الحديثة.**
- **الحفاظ على الهوية اللغوية** مع الانفتاح على المعرفة العالمية.

ولهذا يمكن القول إن عمل الهيئات العلمية في مجال المصطلح لا يقتصر على مجرد ترجمة الكلمات، بل هو **مشروع حضاري وثقافي يهدف إلى جعل اللغة العربية لغة علم ومعرفة قادرة على مواكبة التطور العلمي العالمي.**

ثانيًا: منهجية الهيئات العلمية في وضع المصطلح

تعتمد الهيئات العلمية واللغوية في وضع المصطلح على **منهجية دقيقة ومنظمة** تهدف إلى اختيار مصطلح عربي دقيق، سهل التداول، ومتوافق مع قواعد اللغة، ويمكن تلخيص هذه المنهجية في عدة مراحل رئيسية، مع أمثلة عملية لكل مرحلة:

1. تحديد المفهوم العلمي بدقة:

أول خطوة هي **فهم المفهوم الأصلي بالكامل**، بما في ذلك دلالته، ووظيفته في المجال العلمي، وعلاقته بالمفاهيم الأخرى.

مثال: مصطلح **Psychology**

- تعريفه العلمي: دراسة السلوك والعقل البشري.
- النتيجة بعد التحليل: ضرورة إيجاد مقابل عربي يعكس كلاً من دراسة النفس والسلوك.
- المقابل العربي: **علم النفس.**

2. البحث عن مقابل عربي قائم:

إذا كان هناك **مصطلح عربي قديم أو شائع** يمكن استخدامه، يُعتمد بدلاً من الابتكار.

مثال: مصطلح **Phonetics**

- وجد له مصطلح عربي قديم :**علم الأصوات.**
- الفائدة: حافظ على الاتصال بالتراث العربي، وسهل فهمه للطلاب والباحثين.

3. الاشتقاق من الجذر العربي:

عندما لا يوجد مقابل عربي، تعتمد الهيئات على **الاشتقاق من الجذر العربي**، وهو الأسلوب الأكثر استخدامًا في العلوم الحديثة.

- **مثال:**

المصطلح الأجنبي	الجذر العربي	المقابل العربي	ملاحظات
Structuralism	ب–ن–ي	البنيوية	يعكس التركيز على البنية في التحليل العلمي
Morphology	ص–ر–ف	الصرف	تم توظيف الجذر العربي لتحديد دراسة بنية الكلمة
Astronomy	ف–ل–ك	الفلك	يشير إلى دراسة حركة الأجرام السماوية

4. التعريب الصوتي:

في بعض الحالات يكون المصطلح عالميًا أو صعب الاشتقاق، فتُستخدم طريقة **التعريب الصوتي**، أي تقريب لفظ الكلمة الأجنبية إلى العربية.

أمثلة:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	ملاحظات
Telephone	تلفون	مع التوجه الحديث استعمل بعض الباحثين "هاتف" لتقريبه من العربية الأصيلة
Television	تلفاز	أصبح المصطلح متداولًا عالميًا
Internet	الإنترنت	حافظ على النطق العالمي مع استخدام همزة التعريف

يتم اختيار الشكل الذي يكون **سهلاً ومألوفًا في الاستخدام اليومي** مع الالتزام بالقدرة على القراءة العربية.

5. الترجمة الحرفية (الترجمة الاصطلاحية):

إذا كان المصطلح يمكن التعبير عنه بكلمات عربية مباشرة تعكس دلالته، يتم اعتماد **الترجمة الحرفية**.

أمثلة:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	طريقة الترجمة	ملاحظات
Social Media	وسائل التواصل الاجتماعي	ترجمة حرفية	واضحة ودقيقة للمعنى
Human Rights	حقوق الإنسان	ترجمة حرفية	متداول على المستوى العربي والدولي
Data Analysis	تحليل البيانات	ترجمة حرفية	يوضح طبيعة العملية البحثية

6. عرض المصطلح على اللجان المتخصصة:

بعد اقتراح المصطلح العربي، يتم **مراجعته ومناقشته في لجنة علمية مختصة** لتقييم:

1. دقة الدلالة.
2. وضوح التعبير وسهولة النطق.
3. توافقه مع المصطلحات الأخرى في نفس المجال.

مثال: مصطلح **Computer**

- تم اقتراح **حاسوب** و**كمبيوتر** و**آلة رقمية**
- لجنة مجمع اللغة العربية بالقاهرة اعتمدت **حاسوب** لأنه مشتق من الجذر العربي **حسب** ويعكس طبيعة الجهاز .

7. النشر والتعميم:

بعد اعتماد المصطلح، تُنشر نتائج العمل في:

- المعاجم والموسوعات العلمية.
- الدوريات الأكاديمية والمجلات العلمية.
- الكتب الجامعية والبرامج التعليمية.

هذا يضمن **انتشار المصطلح واعتماده رسميًا** في الأوساط العلمية.

مثال: مصطلح **Narratology**

- مفهومه: علم دراسة السرد.
- اشتقاقه العربي: **السرديات.**
- النشر: ظهر في كتب النقد الأدبي والجامعات العربية، وانتشر تدريجيًا بين الباحثين.

8. معايير اختيار المصطلح:

تلتزم الهيئات العلمية بمجموعة معايير أساسية عند اعتماد المصطلح:

1. **الدقة العلمية:** يعكس المعنى الحقيقي للمفهوم.
2. **الوضوح اللغوي:** سهولة النطق والفهم.
3. **الاختصار:** قدر الإمكان دون فقدان الدلالة.
4. **التوافق مع المصطلحات الأخر:** يحافظ على الاتساق داخل المجال العلمي.
5. **القدرة على التداول:** يسهل استخدامه في الأبحاث، التعليم، والنشر.

- **جدول يلخص المراحل:**

المرحلة	الشرح
تحديد المفهوم	فهم المعنى الأصلي
البحث عن مقابل عربي قائم	استخدام مصطلح عربي قديم
الاشتقاق	اشتقاق من الجذر العربي
التعريب الصوتي	تقريب لفظ الكلمة للأبجدية العربية
الترجمة الحرفية	ترجمة المصطلح مباشرة
عرض اللجنة	مناقشة واعتماد رسمي
النشر	تعميم المصطلح في الكتب والمجلات

منهجية الهيئات العلمية في وضع المصطلح تمثل **مسارًا علميًا دقيقًا** يبدأ من فهم المفهوم، ثم البحث عن مقابل عربي مناسب، مرورًا بالاشتقاق أو التعريب أو الترجمة، وصولًا إلى **المراجعة، الاعتماد، والنشر**، وهذا يضمن **دقة المصطلح في اللغة العربية وسهولة تداوله** في المجتمع العلمي العربي.

- **خطوات تطبيقية نموذجية للمصطلح**

لشرح كيفية اعتماد مصطلح جديد عمليًا، نأخذ مثال: **مصطلحNarratology**

1. تحديد المفهوم: علم دراسة السرد.
2. البحث عن مقابل عربي قائم: لم يوجد مصطلح محدد.
3. الاشتقاق: أخذ الجذر العربي **س–ر–د**.
4. إنشاء المصطلح العربي: **السرديات**.
5. مراجعة اللجنة العلمية: تم التأكد من دقة المصطلح وسهولة استخدامه.
6. نشر المصطلح في الكتب والمجلات الجامعية .

يمكن القول إن **الجهود العملية للهيئات العلمية** تتجسد في **تطبيق منهجية محددة على كل مصطلح جديد**، سواء بالاشتقاق، الترجمة، التعريب، أو الابتكار، بما يضمن:

- دقة المصطلح العلمي
- وضوحه وسهولة فهمه
- توافقه مع المصطلحات الأخرى
- قدرته على التداول في التعليم والبحث

ثالثا: أهمية جهود الهيئات العلمية في وضع المصطلح وتأثيرها على اللغة والمعرفة

تعتبر جهود الهيئات العلمية في وضع المصطلح **عنصرًا محوريًا في تطوير اللغة العربية** وتيسير تداول العلوم الحديثة، لما لها من أثر مباشر على البحث العلمي، التعليم، والهوية الثقافية، وفيما يلي أبرز أبعاد هذه الأهمية:

1. توحيد المصطلحات العلمية:

- قبل تدخل الهيئات، كان هناك **تعدد غير منظم في المصطلحات**، فقد يستخدم الباحثون نفس المصطلح بعدة صور أو يعبرون عن مفاهيم واحدة بطرق مختلفة.
- جهود المجامع العلمية أدت إلى **اعتماد مصطلحات موحدة** يسهل تداولها بين الباحثين، مما يقلل الالتباس في الدراسات العلمية.

2. تسهيل ترجمة العلوم الحديثة إلى اللغة العربية:

- تساعد منهجية الهيئات العلمية على **استيعاب المفاهيم الجديدة** من العلوم التطبيقية، الهندسة، الطب، والعلوم الاجتماعية.
- الاعتماد على معايير دقيقة يضمن **مطابقة المصطلح العربي للمفهوم الأجنبي.**

مثال: مصطلح → **Nanotechnology تقنية النانو**

- دمج بين كلمة عربية مألوفة (تقنية) و"النانو" معربة صوتيًا
- يعكس المفهوم العلمي بدقة ويسهل فهمه للطلبة والباحثين

3. حماية اللغة العربية من الفوضى المصطلحية:

- قبل وضع المصطلح المنهجي، كان يتم **استعمال الألفاظ الأجنبية أو العربية المشتقة بشكل غير دقيق.**
- الهيئات العلمية تضع **معايير لغوية وصرفية** للمصطلح، فتضمن ثبات اللغة وسلامة تراكيبها .

4. تمكين اللغة العربية من مواكبة التطور العلمي:

- المصطلحات العلمية الرسمية تجعل اللغة العربية لغة **قادرة على استيعاب العلوم الحديثة.**
- هذا يعزز من دور اللغة في البحث العلمي، ويقلل الاعتماد على اللغات الأجنبية في التعليم الجامعي والبحثي.

5. تعزيز الهوية الثقافية واللغوية:

- استخدام المصطلحات العربية يعزز **الارتباط بالتراث اللغوي والثقافي العربي.**
- يجمع بين الانفتاح على العلوم الحديثة والحفاظ على اللغة الأم.

6. تسهيل التعليم والتواصل الأكاديمي:

- المصطلح الموحد يسهل على الطلاب **فهم العلوم الحديثة باللغة العربية.**
- يقلل من الحاجة للرجوع إلى المصطلحات الأجنبية، ما يزيد **فعالية التعليم والتدريس الجامعي.**

مثال:

- مصطلح → **Psychologyعلم النفس**
- مصطلح → **Sociologyعلم الاجتماع**

يمكن تلخيص أهمية جهود الهيئات العلمية في وضع المصطلح في النقاط التالية:

1. توحيد المصطلحات وتسهيل تداولها.
2. تسهيل ترجمة العلوم الحديثة والمفاهيم الجديدة.
3. حماية اللغة العربية من الفوضى اللغوية.
4. تمكين اللغة العربية من مواكبة التطور العلمي.
5. تعزيز الهوية الثقافية واللغوية.
6. دعم التعليم والتواصل الأكاديمي.

الخاتمة:

يتضح من خلال دراسة جهود الهيئات العلمية في وضع المصطلح أن العمل المصطلحي ليس عملية عشوائية، بل هو نشاط علمي منهجي قائم على أسس دقيقة تبدأ بفهم المفهوم، وتمرّ بالبحث عن المقابل العربي المناسب، ثم الاشتقاق أو التعريب أو الترجمة، وصولًا إلى المراجعة العلمية والنشر والتعميم، وقد أسهمت هذه الجهود، التي تقودها مؤسسات مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب، في توحيد المصطلح العلمي العربي وتيسير تداوله بين الباحثين والطلبة.

كما أن هذه الجهود لم تقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل امتدت لتشمل أبعادًا حضارية وثقافية، حيث ساعدت على تمكين اللغة العربية من استيعاب العلوم الحديثة، والحفاظ على هويتها في ظل الانفتاح المعرفي العالمي، وعليه، فإن العناية بالمصطلح تمثل ركيزة أساسية في تطوير البحث العلمي، وبناء معرفة عربية قادرة على الإنتاج والمساهمة في الحضارة الإنسانية.